المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٦/٩

أخطاء الوفد الجديد والتجمع الوحدوى

بقلم : على حمدى الجمال

مصير حزب الوفد الجديد ، بالطريقة التى أعلنها ، كان لابد أن ينتهى الى ما انتهى اليه : .. كان سينتهى بأن تحله الجماهير ، أو أن يحل هو نفسه .. وقد اختار القائمون على الحزب ان يأتى القرار من عندهم ..

اذن فهذه النهاية كانت متوقعة لاكثر من سبب :

□ أولا : سبق لى القـــول أن اطلاق اسم الوفد على الحزب كان خطأ منذ البداية .. ذلك ان حزب الوفد القديم قام فى ظروف معينة . وفى مرحلة لها أوضاعها ، ثم اضطر فى النهاية ـــ مع تطور الزمن ـــ الى تغيير أسلوبه ، وبعد ان كان يستمد قوته من الشعب ، اتجه الى الانجليز والقصر .

□ ثانيا : أن حزب الوفد القـــديم كان يمثل مفهوما واضحا ، وكانت كل قياداته تنتسب الى

طبقة واحدة .. وعندما أعلن عن قيامه فى العام الماضى وضع برنامجا يختلف تماما ومفاهيم حزب الوفد القديم ، ولم تكن مجرد اضافة لقب « الجديد » الى اسم الحزب تعنى انه غير مفاهيمه أو أنه مقتنع بها ، انما هو اضطر الى ذلك اضطرارا ، لانه لم يكن يستطيع — فى ضوء كل المفاهيم الاشتراكية — ان ينادى بعكسها . وهنا ظهر التعارض الصارخ بين اسم الحزب مضافا الى أسماء قيادته ، وما تضمنه برنامجه من مبادىء ..

□ ثالثا : الخطأ الرئيسى الثانى الذى وقع فيه الحزب هو اختيار الاستاذ فؤاد سراج الدين رئيسا له . فلم يكن من المقبول ، ولا من المتصور بعد مرور ربع قرن على قيام الثورة ، ان يعود الاستاذ فؤاد سراج الدين الى ممارسة العمل السياسى بنفس المفاهيم التى قامت الثورة لكى تقضى عليها ..

والسياسى الذكى — فى رأيى — كالفنان الذكى ، يعلم متى ينزل من فوق المسرح بقرار منه ، قبل أن تجبره الجماهير على هذا .. وقبل أن يتحول تصفيقها له الى صفير . وكان هذا بالفعل هو السبب الذى من أجله رفض عدد كبير ، من قيادات حزب الوفد القديم ، الانضمام الى حزب الوفد الجديد .. فقد ادركوا بفهمهم لطبيعة التطور ، واختلاف المناخ ، واسلوب التفكير ، انه لا مكان لهم

فى العمل السياسى ، وان المسرح السياسى يفرض وجوها جديدة ودما جديدا ..

وعودة الاستاذ فؤاد سراج الدين الى العمل السياسى لم تكن تعنى الا محاولة لتصفية حسابات ، والسعى الى تبرئة نفسه من أخطاء شارك فيها مشاركة ايجابية قبل الثورة ، والتخفى وراء المد الديموقراطى لكى يصحح مكانه فى التاريخ .

ومن المؤكد أن لجنة الاشراف على قيام الاحزاب أخطأت عندما وافقت على اسم الاستاذ فؤاد سراج الدين كرئيس لحزب الوفد الجديد ، وعندما وافقت أيضا على اسم الحزب ..

فالديموقراطية التى نريدها لا يجب أن تسمح بالعودة الى الوراء وثورة التصحيح عندما قامت ، كانت تهدف الى تصحيح أخطاء ثورة ٢٣ يوليو ، ولم يكن بين هذه الاخطاء مطلقا تطهير الحياة السياسية من كل الذين شاركوا فى افسادها قبل قيام الثورة عام ١٩٥٢ ..

وقرار حزب الوفد الجديد بحل نفسه يؤكد كل التحركات التى احسها البعض ، عندما قام هذا الحزب على الاسلوب الذى قام به ..

فلو أن الحزب يؤمن حقا بالديموقراطية لابقى على نفسه حتى يعمل ويكافح ويناضل فى سبيلها بصرف النظر عمن يقوده .. فالحزب الذى ينتهى بخروج رئيسه يعد حزبا فاشلا بلا قواعد وبلا جذور ، **ذلك أن الحزب ليس بقمته وانما هو بقاعدته ، والدليل على هذا أن حزب الوفد لم يمته بوفاة سعد زغلول ، والحزب الوطنى لم يمته بوفاة مصطفى كامل وكل منهما كان زعيما بكل ما تمثله الزعامة من معنى ..**

ولو أن حزب الوفد الجديد قام على برنامج عمل سياسى يلتزم به كل أعضائه ، ويرون فيه الطريق الامثل لصالح الشعب ، لما تخلوا عنه هكذا ، وبكل هذه البساطة ، حينما استشعروا أن كرسى رئاسة الحزب يهتز من تحت صاحبه ..

المسألة اذن كلها كانت تمثيلية كان هم الفئة القليلة التى رسمتها مصالح شخصية ومحاولة لشد الحاضر الى الماضى ، وللاسف فاتهم ، اوانهم تجاهلوا ، ان عقارب الساعة لايمكن ان تعود الى الوراء ...

هذا من جانب حزب الوفد الجديد ..
فماذا عن حزب التجمع ؟

لقد حققت ثورة التصحيح فرصة العمر لليسار المصرى هذا اليسار الذى ظل حزبا سريا يعمل تحت الارض : منذ بدأ يكون نفسه فى الاربعينات .. وظل أعضاؤه طوال هذه السنين اما فى السجون . واما فى المعتقلات : واما مشردين خارج البلاد ..

جاءت ثورة التصحيح لتضفى الشرعية على اليسار المصرى : ويصبح له حزب معترف به من الدولة ، ويصدر صحيفة تعبر عن رأيه ..

وكان واضحا امام الحزب ان دستور الدولة وقوانينها وتقاليدها يريد يسارا مصريا وطنيا : لاحزبا شيوعيا ماركسيا **.. يريد يسارا يمثل هذا التيار بكل مفاهيمه : لا يسارا يتخذ من موسكو وصيا :وموجها ، ونموذجا !**

وسعى الحزب ، من اليوم الاول لتشكيله ، الى ان يفرض مفاهيمه العقائدية بالنسبة للوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى : وهو يدرك تماما ان **هذه المفاهيم تتعارض كل التعارض مع دستور البلاد ، ومع قيمها الدينية ، وحتى مع القانون الذى منح الحزب فرصة قيامه ..**

وكان شعار الحزب عند قيامه . هو انه ما دامت هناك ديموقراطية فلنطوعها لعقائدنا ومفاهيمنا : وأسلوبنا : رغم فهمهم العميق للتصادم الاكيد لذلك مع سلامنا الاجتماعى ووحدتنا الوطنية .

والذين ينادون منهم بالديموقراطية — رغم غيابها الكامل فى كل النظم الشيوعية — يعلمون جيدا انها ليست

قناعا يتخفون وراءه للوصول الى اقسى واعتى النظم الشيوعية التى تحكم الدول الشيوعية . . **والغريب حقا ان اعلى الاصوات المطالبة بالديموقراطية تصدر من قيادات الدول التى تكمم صحفها . وتخرس مواطنيها . وتتحكم فى كل ما يتعلق بحياة المواطن الشخصية ! .**

ومع ذلك فنبرة التحدى والاستفزاز التى نلمسها الان بين عدد من عناصر حزب التجمع مرجعها هو اطمئنانهم الى عدم عودة الاجراءات الاستثنائية . او المعتقلات ، والتصنت ، والرقابة على تحركاتهم ، والافأين كانوا قبل ثورة التصحيح ولماذا كان صمتهم ، أيام ان كان الهمس هو وسيلتهم فى الحوار والمنشورات طريقهم فى التعبير عن رايهم ، وغير ذلك كثير مما يعلمونه هم اكثر مما نعلمه نحن ؟ !

ان ثورة التصحيح مستمرة ومصممة على تنفيذ كل **المبادئ** التى اعلنتها ، ولديها من الثقة بالنفس ، ومن الرصيد **الشعبى** ما يمكنها من تصحيح اى خطأ يمكن ان يظهر اثناء الممارسة .

الثورة تطلق الحريات للاحزاب كى تمارس العمل السياسى . ولكن على تلك الاحزاب ان تضع فى اعتبارها ان الثورة لن تسمح لا باليمين رجعى . ولا باليسار الماركسى . . لن تسمح بعودة اخطاء وفساد ماقبل ثورة ٢٣ يوليو . ولا باخطاء وسلبيات ، ما بعدها ، وهى تطالب الجميع بتفهم العصر الذى نعيشه ، وبأن تكون رسالة كل حزب هى خدمة مصر وشعبها لا ان يستغل مصر وشعبها فى خدمة مصالحه . .

على عبدى الجمال